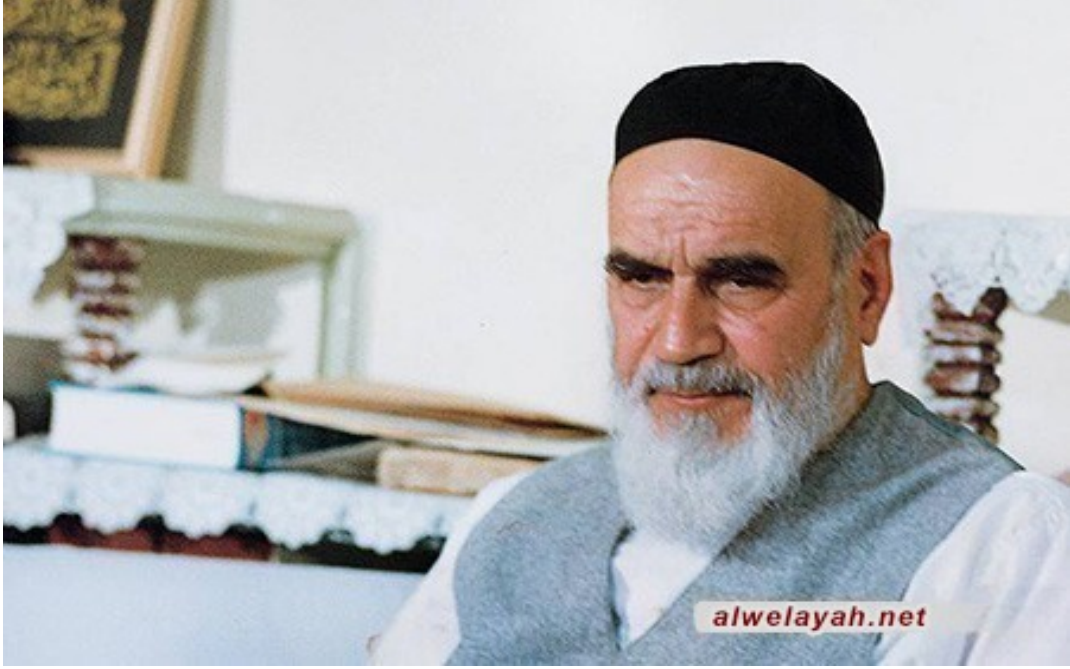


من فكر الإمام الخميني؛ من يطلب الشهادة لا يخاف الموت



الإمام الخميني

لم يكن الموت شحا مخيفا في حياة الانسان المسلم

الاعتقاد بما وراء الطبيعة بالصورة التي ينقلها القرآن الكريم له آثاره المتميزة في حياة الانسان، ومن أبرز هذه الآثار طريقة النظر الى (الموت) فالموت في الفكر المادي وحتى عند العديد من الفلاسفة الغيبيين قيمة سلبية فهو تعبير عن العدم المحض وإشارة الى تأصيل الشر في هذا الوجود!!

والموت بهذا المقياس الفكري الخاطئ يتحول الى شبح يطارد صاحبه ويرعبه ويفزعه ولعل من الاسباب التي تدفع بالانسان المادي الى الانسياق مع اللذات والانغماس في الشهوات محاولة الهروب من ذكر الموت وتصوره فهو لا يرتاح لمثل هذه الكلمة ونظيراتها لانها تنتقل به الى الاحساس بالاشياء تماما.

أما الموت في الاسلام فهو قيمة ايجابية، وايجابيتها لا تتأتى من حيث كونه - أي الموت - صورة وجودية

من نوع آخر، بل من حيث كونه دافعاً واقعياً نحو الخير والبذل والعطاء.

فالإنسان في هذه الدنيا إنما وجد للامتحان والاختبار والبلاء، والدنيا دار عبور للجزاء على ما أدى وعمل وانتج في دنياه وحياته *فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ.

ولهذا كان تصور ما بعد الموت عاملاً رئيسياً في صياغة الإنسان المسلم وكان من أبرز الأسباب التي تحدوه لأن يكون خيراً إيجابياً معطاءً، ونظراً لهذه الإيجابية التي يضيفها الإسلام على الموت، لم يكن الموت شبحاً مخفياً في حياة الإنسان المسلم، وإذا كان هناك خوف فليس من باب التصورات العدمية، وإنما من باب التقصير في حق الله والناس، وبهذا يأخذ الخوف من الموت صورتين متناقضتين تبعاً لتباين الخلفية العقائدية، فاللحاد يؤطر الموت برؤية النهاية التي تنعدم فيها الذات إلى الأبد والإيمان يؤطر الموت برؤية المسؤولية ضمن حياة جديدة. وقد جسد أصحاب الحسين عليه السلام هذا التصور العقائدي للموت نظرياً وعملياً فقد جاء في الروايات أن علي بن الحسين الأكبر سمع والده عليه السلام يردد وهو في طريق كربلاء (أنا الله والله أكبر) فسأله: أولسنا على الحق؟ فأجاب سيد الشهداء بلى يا ولدي! فقال اذن لا نخشى أوقعنا الموت أم وقع الموت علينا.

وفي هذا يقول قائد الثورة الإسلامية العالمية (فصاحب الحق المؤمن بوجود مدبر للعالم وهو الله لا يخشى الموت، فعالم الطبيعة هو أدنى العوالم كما جاء في القرآن، ومادام الملائكة الأعلى هو مكان الشهيد فلا خوف عليه، إنما يجب أن يخاف ريكاتن وأمثاله الذين لا يؤمنون بمثل هذه المسائل، فالخوف هو من نصيب هؤلاء الذين كل همهم أن يصلوا إلى القدرة أو يقوموا بجريمة لأيام معدودة، أما شبابنا الذين يؤمنون بما وراء الطبيعة ويعتبرون الشهادة فوزاً عظيماً فلا يخشون شيئاً...).

والشهادة حصيلة هذا الإيمان الرائع بالقيمة الإيجابية للموت فإن الإقبال على الموت بطمأنينة قلب ورحابة صدر... إنما يُلخَصُ تصديقاً بعالم ما وراء الطبيعة ويكشف عن رغبة عارمة في لقائه تعالى ويشير إلى تحرير كامل من الخوف بمعناه السلبي.

يقول الإمام (... من يطلب الشهادة لا يخاف من شيء ولا يخاف من أن يقوم ريكاتن بارسال قواته ليحقق لهم هذه الشهادة ولذلك فنحن لا نعبأ بمثل هذه الأمور...)

لقد أصبحت الشهادة عند شبابنا المسلم في الجمهورية الإسلامية رغبةً وطريقاً وأمنيةً وتلكم من

آثار الإيمان العميق بـ، فما على الشباب المؤمن إلا أن يَجِدَّ وَيَسْعَى لتعميق إيمانه بالحق حتى يرتفع إلى هذا المستوى الرائع الرفيع.

عمار حسن